الثورة
الجمعة 27 شوال 1433هـ 14 سبتمبر 2012م العدد (17468)

فماذا يجب أن نقول؟

الكراهية الإسلام

بين الناس في المدينة، فيما كانت تقدم عليه أفواج من المسلمين من مكة وغيرها.

وما يجب أن يدركه المسلمون اليوم هو أن هذه المحنة التي أنزلها الله علينا، بداية خير كثير، لو استفاد منها المسلمون بطرق عديدة. وأن شعاعاً عظيماً من الأمل والنصر قد أشرق من جنباتها المظلمة. فماذا ننتظر؟

يقول الله – تبارك وتعالى – : «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» (يوسف:110).

اليوم.. يهتم الكثير من الغرب بما يحدث من إساءة لنبي المسلمين، ويترقبون ما يصدر عن المسلمين من أقوال وأفعال لا تخرج (في رأيهم) عن الإساءة لمنفذي الفيلم المسيء والحكومة والشعب الأمريكي، والإساءة للنصارى ودينهم، والتهديد بالقتل والوعيد بالثأر، بما فيها المحاكمات القضائية، فضلاً عن المنحى الرسمي الذي يتخذ طابع «التنديد والاستنكار!».

وقد استطاع الإعلام العربي والإسلامي (على اختلاف وسائله المتلفزة والمطبوعة والإذاعية والإلكترونية) أن يحدث ضجة إعلامية حقيقية، أثارت فضول الملايين من الأمم الأخرى لمعرفة «ماذا سيقول المسلمون رداً على هذه الإساءة العظيمة».

وهذه بحد ذاتها نعمة أنعمها الله – تبارك وتعالى – أن جعل الأمم الأخرى مستعدة لسماع ما نقوله.. فماذا يجب أن نقول؟

هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه النعمة العظيمة، وينتقلوا من حالة «الدفاع عن الرسول» بالطرق التقليدية، إلى «حالة الهجوم»، بالطرق غير التقليدية.

وأن يصبح توجههم إلى الغرب بهدف «الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنى».. وهناك درس عظيم في تاريخنا يمكن الرجوع إليه، والاستفادة منه في تحقيق هذه الغاية، فكما قال – صلى الله عليه وسلم – : «لأن يهدي الله بك أحد، خير لك من حمر النعم».

ويتمثل في قصة إسلام النجاشي على يد جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه – عندما استطاع أن يوجد خطاباً دعوياً بالغ الرقي، يخاطب به ملكاً يدين بالنصرانية، أدخله في الإسلام ببركة الحدث والوقت والخطاب التي هيأها الله – تبارك وتعالى – .

خطابنا اليوم

الخطاب الذي ينتظره النصارى من المسلمين اليوم، خطابٌ يحمل في طياته انتقاصاً من دينهم، وإساءة لأحبارهم ورهبانهم، وهجوماً على معتقداتهم وأفكارهم.. يحمل في طياته حقداً وتهديداً وتطرفاً..

فلم لا نجعل خطابنا لهم، سهماً نطلقه بعناية، لعلّ الله أن يمنّ علينا بنصر في الأرض، ونور من ظلام، وصدّ عن نبينا بدخول أمم أخرى في دين نبينا – صلى الله عليه وسلم – .

ولعل ذلك يتأتى – بإذن الله – بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب، من عرض المشترك بين دين الإسلام، والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم، وسنة نبيه المصطفى – صلى الله عليه وسلم – التي تحث المسلمين وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى – عليه السلام – وأمه الصديقة – عليها السلام – ، وغيرها.

قصة من الواقع

ويورد أحد الدعاة أنه قام بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية و حضر خطبة جمعة في مسجد، التقى بعدها برجل أمريكي أسلم حديثاً، فحدّثه عن إسلامه، وأنه كان في طائرة يجلس إلى جانبه رجل مسلم، دخلا في نقاش حول الأديان، فذهل عندما سمع من المسلم قوله: «عيسى عليه السلام»، و«مريم العذراء عليها السلام» فسأله، أو مؤمن أنت بما تقول، فقال له المسلم: «نعم.. قرآننا ودينا يأمرنا بذلك»، وعرض عليه ما يقوله القرآن ونبي الله في عيسى – عليه السلام – وأمه الطاهرة، وأخبره أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال في حديثه الصحيح: « إن الله منزل عيسى – عليه السلام – في آخر الزمان، يدعو الناس إلى عبادة الله الواحد، على ملة أبينا إبراهيم. وتحاشى ذكر أن المسيح سوف يدعو إلى الإسلام «وقد كان إبراهيم حنيفاً مسلماً كما أخبرنا الله تبارك وتعالى»، تحاشياً من نفور رفيقه الأمريكي، وتدرّجاً معه في الدعوة إلى الإسلام. فبدأ الأمريكي في قبول الدين الإسلامي على أنه دين سماوي، وأزال الحاجز الذي بداخله ضد كل ما هو مسلم، فكانت هذه بداية طريق هدايته، فكان أن فتح الله قلبه للإسلام بعد أن اطلع على تعاليمه وأوامره وأخلاقياته وأخلاقيات الرسول – صلى الله عليه وسلم – .

■ يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة الثمينة وأن يصبح توجههم إلى الغرب بهدف «الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة»

دعوة مفتوحة

الدعوة مفتوحة لجميع المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، بكل لغاتهم، بتوجيه رسائل دعوية، لا تتضمن إلا ما يقرّب النصارى من دين الإسلام، وما يكشف لهم من تقارب بين الدين الإسلامي والمسيحية التي يؤمنون بها، وما يحمل كل احترام لنبي الله عيسى – عليه السلام – ، ومريم – عليها السلام – .

كأن تتضمن نصاً من هذا القبيل، موجّه إلى النصارى، يترجم إلى لغات عدة، وينشر في كل المنتديات الغربية، ويرسل إلى أكبر قدر من القوائم البريدية:

تحاول بعض الجهات المتطرفة إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد – صلى الله عليه وسلم – ويتحجج البعض منهم أن الدين المسيحي بأمرهم بذلك.. رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى – عليه السلام – ، وأمه مريم العذراء – عليها السلام – ، حيث يقول قرآننا الكريم: «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ»(النساء: من الآية171).

ويقول عن مريم العذراء: «وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» (آل عمران:42)

ويقول نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – : «ما كملت من النساء إلا أربع» وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء.

وأعلمنا نبينا – صلى الله عليه وسلم – أن الله – تبارك وتعالى – ، سيرسل عيسى – عليه السلام – آخر الزمان، فيقاتل الشر، ويدعو الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد، على ملة أبينا إبراهيم – عليه السلام – .

ولعل في ذلك ما يؤلف بين قلوبنا، ويرضي الله – تبارك وتعالى – عنا، حيث قال الله – تبارك وتعالى – في كتابه: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ»(آل عمران: من الآية64) صدق الله العظيم.

المراجع :

فتاوى

في هذه الزاوية يجيب فضيلة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني عن العديد من التساؤلات التي تواجه عامة المسلمين.

طوال أيام الشهر الكريم لإرسال اسئلتكم على فاكس 01/332505

«يصلّى على السقط»

● **السائل (ل.و) من أمانة العاصمة صنعاء القديمة يسأل: السقط (الجنين الذي سقط قبل وفائه) هل يصلى عليه؟**

– الجواب: نعم إذا استهل وإلا فلا، لورود الحديث بالصلاة عليه.

«كتب ينصح بها»

● **ما هي الكتب التي تنصحون بقراءتها بعد كتاب الله؟**

– الجواب: الأمهات الست وغيرها من المسندات والمجاميع الصحيحة عند الحفاظ.

«تنفذ الوصية بشرط»

● **بعث السائل الذي رمز لاسمه بالرمز (ع.ث) من محافظة عمران سؤالاً يقول فيه: ما قولكم في رجل أوصى أولاده بعد أن يموت أن يقيموا له الموالد ويذبحوا الذبائح، والسؤال هو هل تنفذ هذه الوصية؟**

– الجواب: إذا كانت الوصية بذبح أي مذبوح لأجل توزيع اللحم للفقراء والمساكين والأرامل والأيتام باسم الصدقة فلا مانع وفيه ثواب عظيم وإلا فلا.

«اعدلوا إلى التيمم»

● **رجل توفي ولا يوجد رجال لتغسيله ويوجد نساء ليس بمحرم لأحدهن فكيف يتم الأمر؟**

– الجواب: يعدلوا إلى التيمم .. والله أعلم.

يرجع إلى نيته

● **السائل (س.ن) من محافظة عمران بعث سؤالاً يقول فيه لو قال قائل (والله لا أدخل دار فلان) ثم دخل ناسياً هل عليه كفارة؟**

– الجواب/ يرجع إلى نيته هل نوى أي دخول كان عمداً أو نسياناً أو نوى الدخول العمد لأن العبرة بالنية من المتكلم بهذه اليمين والقول قوله وعليه اليمين يحلف ما نوى فيرحم نفسه ولا يحلف على يقين.

لا يحنث إذا

● **ما حكم من قال (والله لا ألبس هذا الثوب) وهو لابس له هل يحنث؟**

– الجواب/ إذا حلف ونزع الثوب من فوقه حالاً لا يحنث وان استمر على لبسه حنث والله أعلم.

المسعى الجديد

● **ما قولكم في السعي بين الصفا والمروة في المسعى الجديد؟**

– الجواب/ أنا متوقف بعد أن سمعت أن العلماء مختلفون حول هذا الموضوع ولم أقف على بحث مفيد مرتبط بأدلة مقنعة.

لا مانع

● **ما حكم الصلاة في جوف الكعبة؟**

– الجواب/ لا مانع للمتنفل والمنفرد لا المؤتم.

إعداد / عبداللطيف حزام الصعر

ملاحقة المجد تجربة لن تفشل

■ هائل ما إن وصلتُ مشارف ربوعها حتى انتعشتْ روحي من جديد، كأن لم يكن بي وعثاءُ سفر، ولا إجهاد سهر، بهرتني بسحر أضوائها الزاهية ، وشوارعها الباهية، وهدوئها الباعث على الطمأنينة والسكينة.، كانت مستلقية وصدر البحر يحتضنها من جهة الغرب و ذراعيه تمتد إلى شمالها وجنوبها فكأنه يضمها إلى صدره!! ..

اتجهتُ غربا نحو البحر طالبا منزلا مطلا على شطه الفينان... لصديق كريم أوقفها لتكون منتجعا لضيوفه، ومتنزها لأصدقائه الوافدين من مدن أخرى.. كان المنزل فارغا عندما وصلته ، إلا من حارس نظر إلى وجهي متفحصا فلمّا عرفني ابتسم وتهلل وجهه وبادرني بالعناق الحار وأخذ أمتعتي وصعد بي نحو غرفة كأنها من جنان الخلد ، مزودة بكل ما يبعث على الراحة ، والمتعة ، من تكييف بارد، وفُرُش ناعمة ، وبطائن وثيرة !.

سألته عن حاله ، وشكرته علّى حفاوته وكرم استقباله ، ابتسم ابتسامة دلتْ على انبساطه وسروره ، ثم قال: وهو يضع أغراضي على منضدة قريبة منه ، هذا واجبي وأنت صديقٌ مقربٌ لمحمد، و قَد أوصانا بك مراراً ، فهذا منزلك في أي وقت تشاء ولك أن تحط رحلك فيه كلما هب طيفك في هذه المدينة.

- وأين محمد؟

- مسافر خارج الوطن .

- كم أنا مشتاق إليه..

- سأدعك تستريح ، وإذا احتجت شيئاً ، أرفع سماعة الهاتف واضغط هذا الزر وأشار بأصبعه عليه .

- هززت رأسي بالموافقة وقلت له تصبح على خير.

- تناول الباب على استحياء وانصرف بهدوء.

خلعتُ ملابسي وتخففتُ من حملٍ كان يثقلني رغم خفتهَ ؛ فقد شعرتُ بشيءٍ يجذبني نحو السرير كما تجذب الأرض الشهب عند تفلّتها من زمام مدارها المتزن.

ألقيتُ بنفسي دون مبالاةَ فيه، وما إن استرحتُ قليلا، حتى فاجأني و استَّنهضني نور ساطع مر بإحدى نوافذ الغرفة المطلة على البحر وقد تلألأ كنور البرق عند كثافة الغيم وقبل نزول المطر، ولا غيم ولا مطر ، فنحن في بداية الصيف ، إذاً فماذا يا ترى هذا الذي رأيت؟!! ربما نورُ مَلكٍ من ملائكة السماء ذاهبٌ في مهمة عاجلة ، وما أكثرَ مهماتهم في الليل والنهار ، فهم كثيرون والسماء تئطُ بهم كما تئط المدن المزدحمة بالبشر الغادين في أسواقها والعائدين منها.

وإن كان الملائكة لا يتمثلون إلا لحاجة ولا يشاهدهم البشر إلا لحكمة، فأنا إن أنسى لا أنسَ تلك الصورة العجيبة التي شاهدتها منشورةً على صفحات النت ، عبارة عن شكل من نور لم أشاهد مثله على الأرض قط ، مَلك باسط ذراعيه فوق ظهر الكعبة وقد كُتب تحت الصورة أنها التقطت في ليلة القدر إحدى ليالي العشر الأواخر من رمضان، يومها تساءلت: هل تقنية الكاميرات مزودة بالأشعة الحمراء أو فوق البنفسجية ، فتكشف لنا الصورة مالا نراه بالعين المجردة؟ !!.لا أدري!!.

أظنه لن يخرج عن ثلاثة أشياء برقٌ لامع أو نور ملك ساطع أو شُهُب وما أكثرها.

إذا لعلها ومضةُ شِّهاب من الشهب مرّ من أمام النافذة ، يلاحق طريدته التي تحاول الفرار منه بالاحتماء بالأرض ، والشهب غالبا تتحاشى الأرض كي لا تصطدم بها إلا ما ندر ، فكأن الطريدة من الشياطين أرادتْ أن تحتمي بالأرض كما تفعل دائما لكن الشهب لم يعبئ بها هذه المرة ، فتجاوز حدودهُ واستمر في تتبع فريسته دون اكتراثٍ بتبعات هذا التجاوز، وما يترتب عليه من أضرار.

ثم قلت: مالي ولهذا فما الذي سأجني من معرفة تلك الومضة وقد تعلمنا بأن الخوض فيما لا ينفع نوع من التكلف الذي نُهينا عنه شرعا ، ومن ذلك الأمور الغيبية كقيام الساعة والدجال وغيره، فما الذي دفعني للدخول في هذه السفسطة التي لا فائدة منها غير مضيعة الوقت؟! عندها أدركت أن هذا ربما بسبب السهر.. علي أن أتوجه إلى النوم.

ألقيتُ نظرة من النافذة قبل أن أغادرها ، ورحلتُ في عالم آخر من السبح في ملكوت الله والذهول في بدائع صنعه...بعيدا عما كنت أفكر فيه ولا طائل منه، رأيتُ عظمة الله الواحد الأحد في آياته المبثوثة التي تبدو لي من رهبة الليل وهو مُسدلاً رداءه الأسود على البحر الممتد بلا طرف، والفضاء المترامي بلا حدود ، يا لعظمة البَحر، وسعة الفضاء.. ما مقدار هذه العظمة أمام عظمة الله الخالق.. الذي فطر كل شيء بحكمة موزونة، وكأني أرى الرحابة في الأفق لأول مرة وأرى من خلالها سعة قدرة الله التي لانهاية لها.

هايل الصرمي

تملكني الذهول واحتوتني الدهشة. ما هذا الليل الموحش الذي يلف بثوب سواده الرهيب كل شيء ، ها هو قابض بسواده الداكن على البر والبحر والفضاء، فلا ينفلت منه ولا يندُّ عنه شيء.. لقد بدا لي وأنا أنظر إلى غوره الرهيب منظرا مدهشا بديعا بالغ الروعة إنه منظر الجلَال والهيبة والعظمة لله الذي أجدني أنجذبُ إلى سبحاته، !!.

كنت مستمتعا شاردا بكل هذه الخواطر الجميلة.. انتبهت من شرودي على هدير الأمواج وهي تتلاطم !!. وكان العناء قد بلغ بي مبلغه فلم يتحْ لي فرصة كي أطيل ، فخلدت للنوم وأنا أفكر في المنظر البديع ثم بدأت أفكر في المشروع وأتساءل: ماذا أفعل و ماجد. يوم غد.

قطعتْ حبالَ أفكاري موجاتُ النعاس وسرعان ما أحاطت بي من كل اتجاه، وانسدل الستار وأقفلتْ العينان المنهكتان أبوابهما ، وذهبتُ في نوم عميق... ما أيقظني منه إلا أذان الفجر في ندائه الأخير للصلاة.

وبعد أن أديتُ صلاتي... احترتُ وترددتُ بين أن أخلع جلباب النعاس عني أو أُسْفرُ مع إسفارة خيوط الفجر التي بدأتْ تتسللٍ من ثنايا الأفق، وينثال بريقُ شعاعها الخفيف مُطارداً بقايا الليل المتثاقل لتحل محله ، فقد حان موعد نوبة النهار واستلام دوره.

لن أؤثر النوم على متعة انبلاج الفجر بين يدي البحر وأمواجه ، فما أحلى جمال الصبح وهو يتنفس، خصوصا في هذا المكان ، حيث تجتمع فيه كل ألوان الجمال الرباني والإبداع الإلهي.

حملتُ نفسي بقوة وهي تتثاقل إلى الأرض تريد النوم : ها هو يتنفس ويعانق كل شيء هيا لعناق أنسامه و عذب هوائه ،و لنستمتعُ بجمال أفيائه ، وحلو منظره وبهائه.

خرجتُ من فوري وقد ارتديت ملابسي وصففت شعري دون أن أعتني كما ينبغي بهندامي ، ولم أتمكن من تبيض أسناني وتلميع حذائي .

دفعني العجل كي أدرك متعة مشاهدة الإيلاج بين البياض والسواد وأصافح أنامل خيوط الفجر البيضاء المخضبة ببقايا الليل قبل أن يلج النهار فيه ويغادر.

وصلتُ الشاطئ ، وأخذتُ مكاني في مقدمة فناء مطعم الروبين المطل على البحر من جهة الساحل الشمالي وتناولت الإفطار هناك وكان إفطارا شهيا . سمك طازج وجبن طري . أتشوّقهُ كلما هبت رياحي على شط هذه المدينة الساحرة.

كان النشاط يَفيضُ بي كما يفيض الموج حال ثورة البحر وعنفوانه، أخذتُ جولة لا بأس بها حتى بَسَطتْ الشمسُ رداءها ووزّعتْ خيوط ضوئها على البحر والسهل، والرابيةِ والتل ، كما يوزع البنفسجُ أريجه عند تَفتق براعمه وتبسم أزهاره

وبينما أنا أَشتم رائحة البحر وأغسلُ قدميّ بزفرات أمواجه وهي تنقل الزبدَ إلى حافة شطه ذهاباً وإياباً ،رنَّ جرسُ الهاتفِ.